مفهوم وطبيعة العولمة :

من الصعب يمكن حصر تعريفات العولمة وتفسيرها حيث انها عملية مستمرة تكشف كل يوم عن وجه جديد من وجوهها المتعددة فهي تعتبر سلسة من الظواهر الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية المتداخلة والمتصلة في جوهرها بنظام الطبيعة والعدالة

انها تبادل شامل بين مختلف اطراف الكون يتحول على اساسه الى محطة تفاعل للانسانية قاطبة وهي نموذج للقرية الكونية الصغيرة التى تربط مابين الناس والاماكن ملغية بذلك الحدود والمسافات ومقدمة للمعارف دون قيود انها تفاعل بين قواعد اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية يتحدد فاعليها من الدول والمؤسسات والمنظمات العالمية التى تهدف الى توحيد الثقافة ونمط الاستهلاك وحتى وحدة الاديان حيث تنطق العملية بسرعة محدثة اندماج كلي بين العناصر المتداخلة يصعب على المحلل تحديد الاثر والمؤثر وكانها حدثت كلها في وقت واحد باسبقية منطقية غير زمنية

العولمة لغة : اعطاء الشيئ صفة عالمية من حيث النطاق والتطبيق او عمل من شانه ان يصبح عالميا وينتشر في العالم

اصطلاحا : تمثل الفكر ،الثقافة والمعتقدات التى تعطي العالمية لونا معينا اي ان العولمة ايديولوجية تحاول السيطرة على العالمية وهناك من يرى ان العولمة هي احد محطات التطور في النشاطات والعلاقات الدولية بدات في العصر الحديث عندما فكر الغرب في اعادة صياغة مع باقي دول العالم ، من اجل زيادة المنافع وتعظيمها فكان التفاعل بين مجموعة من المجالات مفرزا لظاهرة بشرية فرضت نفسها كواقع معاش على كل دول العالم

كما تعرف : العولمة هي الحركة السريعة للسلع والخدمات والاشخاص ورؤوس الاموال والمعلومات

مراحل العولمة:

تعود ولادة العولمة إذا جاز القول في العقد الأخير من القرن الماضي، وقد اقترح **دونالد روبرتسون** الذي يرى بأنها اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات لهذا الانكماش في تحديده لمراحلها جدولا زمنيا يؤرخ كما يقول لولادة العولمة ويتضمن هذا الجدول الزمني خمسة مراحل:

المرحلة الأولى : بدأت هذه المرحلة إبان التوسع الكنسي في بدايات القرن الخامس عشر وهو مؤشر لبروز العولمة التي تتحدث عن وحدة الإنسانية والعالم.

Scanned by TapScanner

المرحلة الثانية : ظهرت مفاهيم العلاقات الدولية وتطورت تطورا ملحوظا وخاصة فيما يتعلق بالأبعاد القانونية التي تحكم تلك العلاقات، وكان ذلك في نصف القرن الثامن عشر

المرحلة الثالثة : جاءت مع تطور العلاقات الدولية وزيادة حدة التنافس الدولي في الفترة الممتدة بين القرن التاسع عشر والعقد الثاني من القرن العشرين، حيث ظهرت اتجاهات كونية لتوحيد العالم مع التطورات الكبيرة في وسائل الاتصال والمواصلات واندلاع الحرب العالمية الأولى.

المرحلة الرابعة : أهم ما يميز هذه المرحلة بروز هيئة الأمم المتحدة ببرنامجها العالمي الداعي إلى الاهتمام بحقوق الإنسان وحريته، والتي امتدت إلى بداية السبعينات، وقد زاد تفاقم المنافسة من أجل الهيمنة العالمية وسباق التسلح والقنبلة النووية والتطور الهائل في شبكة المواصلات والاتصالات

المرحلة الخامسة : امتدت من بداية السبعينات إلى بداية التسعينات، وهي المرحلة التي تجاوزت الحرب الباردة وزادت من إدراك الأفراد بضيق المسافات وقصرها، والخوف من مستقبل البشرية عبر وسائل الإعلام والأقمار الفضائية.

مظاهر العولمة:

تعد العولمة منظومة متكاملة يرتبط فيها الجانب السياسي بالجانب الاقتصادي وكلاهما يتكاملان مع الجانبين الاجتماعي والثقافي، فلا يكاد أن يستقل جانب بذاته عن الآخر.

كما أن لها دورا تاريخيا في مراحل تحول العالم، فقد شملت جميع الميادين السياسية، العسكرية، الاقتصادية، وحتى الثقافية، ومن أهم مظاهر هذا التحول مايلي:

العولمة السياسية:

تعد السياسة من أبرز اختصاصات الدولة القومية التي تحرص على عدم التفريط بها ضمن نطاقها الجغرافي ومجالها الوطني، وهذا الحرص ضمن المجال المحلي، وبعيدا عن التدخلات الخارجية ترتبط أشد الارتباط، بمفهوم السيادة وممارسة الدولة لصلاحيتها وسلطتها على شعبها وأرضها وثرواتها الطبيعية، فالدولة القومية هي نقيض

العولمة، كما أن السياسة ونتيجة لطبيعتها ستكون من أكثر الأبعاد الحياتية مقاومة للعولمة التي تتضمن انكماش العالم وإلغاء الحدود الجغرافية وربط الاقتصادات والثقافات والأفراد والمجتمعات بروابط تتخطى الدول وتتجاوز سيطرتها التقليدية على مجالها الوطني والمحلي .

إن الدولة التي كانت دائما الوحدة الإرتكازية لكل النشاطات والقرارات والتشريعات، أصبحت الآن وكما يوضح **ريتشارد فويك** مجرد وحدة ضمن شبكة من العلاقات والوحدات الكثيرة في عالم يزداد انكماشا وترابطا .

Scanned by TapScanner

فالقرارات التي تتخذ في عاصمة من العواصم العالمية سرعان ما تنتشر انتشارا سريعا إلى كل العواصم، والتشريعات التي تخص دولة من الدول تستحوذ مباشرة على اهتمام العالم بأسره، والسياسات التي تستهدف قطاعات اجتماعية في مجتمع من المجتمعات تؤثر تأثيرا حاسما في السياسات الداخلية والخارجية لكل المجتمعات القريبة والبعيدة .

العولمة العسكرية:

لقد تجلى البعد العسكري في زمن العولمة من خلال ارتباط القوة السياسية والاقتصادية والثقافية الأمريكية بالقوة العسكرية، ويظهر ذلك في الأموال والميزانيات التي ترصدها الولايات المتحدة الأمريكية، من أجل التحكم في الترسانة الحربية حتى أصبحت القوة العظمى الأولى في العالم ، وابتداء من هجمات الحادي عشر من سبتمبر، حيث اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية من الإرهاب والحرب الإستباقية عليه إستراتيجية لها، من أجل التدخل العسكري في العديد من مناطق العالم الإسلامي

العولمة الاقتصادية:

تتطابق العولمة المسيطرة عالميا اليوم مع إستراتيجية إحياء الليبرالية الاقتصادية الكلاسيكية، وتتخذ العولمة شكل التطبيق الحرفي لبرنامج العولمة الليبرالي، القائم على تأكيد أسبقية المنطق الاقتصادي في إعادة تنظيم ،العلاقات الدولية، وفاعليته في تحقيق الانسجام بين مصالح الجماعات والشعوب، وهو ما يتجلى في تمحور المداولات والمفاوضات الدولية حول مسألة تحرير التجارة وبناء السوق العالمية، وتعميم سياسات التخصيص والإصلاحات الهيكلية التي تتوافق وجذب الاستثمارات، وتنشيط حركة التجارة الدولية، وبقدر ما يستدعي

تطبيق برنامج العولمة الليبرالي إعادة بناء العلاقات الدولية من منطلق تسهيل حرية التجارة وجعل الحدود السياسية شفافة لها، وتقليص سيطرة الدولة على التوجهات الاقتصادية، يدفع في الوقت نفسه إلى إعادة هيكلة اقتصادية وسياسية واجتماعية داخل الحدود الوطنية نفسها، وهو ما يعني إعادة بناء المعادلة الوطنية الاجتماعية على أسس جديدة تضعف من وزن القوى الاجتماعية الشعبية والفقيرة، ومن منطق إرضاء الحاجات الاجتماعية لصالح تأكيد أسبقية منطق التجارة الخارجية، وجذب الاستثمارات والتشجيع على توطينها، كما

تهدد الديمقراطية حكم الشعب فهي إلى حد ما تنتزع من الشعوب سيادتهالصالح سيادة المؤسسات والشركات والتكتلات ما فوق الوطني ، فالعولمة الاقتصادية هي آلية تعمل على أن يزداد الأغنياء غنا ويزداد الفقراء فقرا، ومن أهم ركائزها على المستوى الإقليمي انتشار الأسواق المشتركة، الاتحادات الاقتصادية، مناطق التبادل الحر

العولمة الثقافية الاجتماعية:

Scanned by TapScanner

هي ظاهرة مدعومة دعما محكما وكاملا، بالنفوذ السياسي والاقتصادي، الذي يمارسه الطرف الأقوى في الساحة الدولية، وتتمثل العولمة الثقافية في طائفة من المعلومات التي تنشر، وتتداولها الصحافة العالمية المتخصصة والمواكبة لثورة المعلوماتية التي هي الأساس الراسخ للعولمة الثقافية، والتي تشكل القوة الضاربة للنظام العالمي الجديد .

إن العولمة الثقافية يحركها الإعلام القوي القادر على إحداث التراجع في السيادة الوطنية والثقافية للدولة، وإبراز ماهية الآخر على حساب هويات الشعوب، وقد عملت من خلال الإعلام، على التأثير في ذهنيات الأفراد، داخلا اوطانهم ، فجعلتهم ينفتحون على المعلومات المتدفقة، عبر القنوات الإعلامية الأجنبية، وقد عملت تقنيات الاتصال الحديثة التي تستخدم الأقمار الصناعية، على اقتناص المستهلكين لمادتها الإعلانية التجارية، قصد تصريف بضاعتها من جهة، وصناعة صورة الإنسان المعولم، الذي ترتاح إليه العولمة

ابعاد العولمة :

إن المتمعن في أبعاد العولمة والمدقق لها عند النظر المعرفي لها، يجد أنه بالإمكان تفكيك النظر وتمييز ثلاثة أبعاد وهي:

البعد الأول :ويتصل بجانب العلم والواقع الموضوعي، ويرتبط هذا البعد أساسا بالتطور والتقدم في ميادين العلم والتقنية والتكنولوجيا، وميادينه الإعلام والمعلوماتية والاتصالات والمواصلات، وتقنياته الهاتف والتلفاز والكومبيوتر والأقمار الصناعية التي جعلت من العالم الكبير والواسع متقاربا ومتداخلا بصورة كما لو أنه قرية صغيرة، أو هكذا يوصف افتراضا ومجازا، هذا الجانب الذي يتصل بالعلم والتطور العلمي، لا يمكن رفضه أو مناهضته أو استنكاره، كما ليست له علاقة من حيث الذات بالإيديولوجية.

البعد الثاني :تحويل العولمة إلى إيديولوجيا، وهذا هو منشأ الحذر والخوف من العولمة، وذلك من خلال توظيف العولمة لخدمة بعض الأهداف والمصالح، وتحقيق بعض الامتيازات، والاستفادة منها في فرض بعض الاتجاهات، وقولبة بعض المفاهيم والأفكار، وتكوين خطاب يحاول أن يحتكر تفسير وفهم العولمة بحيث يكون متلازما معها، والترويج لهذا الخطاب وتعميمه.

البعد الثالث :التفسير الإيديولوجي للعولمة، والنظر لها من زاوية الإيديولوجية، أي من خلال قوالب وتركيبات فكرية وسياسية واقتصادية متحيزة، وتوليد فهم محدد والتمسك به لدرجة التشدد، والانغلاق عليه

لدرجة الجمود، وهذا ما وقعت في إشكاليته معظم القراءات اليسارية، ومنها القراءات العربية التي تسرعت في إعطاء أحكام اتصفت بالنهائية والجزم والقطع، وربطت العولمة بآليات تطور الرأسمالية.

Scanned by TapScanner